

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في اللقاء الذي جمع رؤساء المدارس، في 19 أيار (مايو) 2022، في مدرّج بيار أبو خاطر.

يخالجني شعور بالتأثر المتحفّظ وأنا أرحّب بكم اليوم في هذا اللقاء الذي يجمع رؤساء المدارس في العام 2022، وأنا أشكركم، باسم زملائي وزميلاتي (نوّاب رئيس الجامعة، والعمداء، ومدراء ومديرات المعاهد والأحرام الجامعيّة في المناطق بالإضافة إلى دوائر التنظيم المركزي، والتمويل، والقبول، والتوجيه والمعلومات، والحياة الطلابيّة وغيرها من الدوائر التي تعمل دائماً من أجل الطالب) لقبول دعوتنا في إطار الشراكة التربويّة التي تربطنا معاً. أستطيع أن أقول إنّ أزمة جائحة الكورونا تمرّ بركود عميق، من دون أن تنتهي. ولكن، دعونا نقول إنّ هذه الجائحة قد تسبّبت بقدر كبير من الأضرار الاقتصاديّة، وخصوصاً الأضرار البشريّة، ممّا يقودنا إلى إحياء ذكرى الشخصيات الرائعة في التعليم والصحّة، الأهل والأصدقاء الذين غادرونا نحو عالم السلام الأبديّ. لكن مع الأسف، الأزمة الأخرى، الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لا تزال قائمة، خانقة، لأنّها تمنعنا من التنفّس، لأنّها تقدم نفسها على أنّها انكماش للعالم والمساحة التي نحتلّها، وتؤدّي إلى نشوء الأحقاد والشكوك، وإلى قدر كبير من التضامن وروح الوئام والتعايش أيضاً.

في هذا الجوّ، غنيّ عن القول إنّ الجهات الفاعلة في التعليم المدرسيّ والجامعيّ الحرّ قد حافظت على الشعلة المضيفة لهذه المهمة الرائعة المتمثّلة في تنشئة أطفالنا وشبابنا من أجل منحهم إمكانيّة الوصول إلى المعارف والمهارات عن طريق الشهادات المفروضة عليهم. هذه الأزمة تجعلنا نشعر، من ناحية، بالحاجة الملحة لمواصلة هذه المهمة التي ما زالت ملتصقة بكيان لبنان قبل فترة طويلة من تكوينه كوطن ودولة، لأنّ التهديدات التي تطلّ التعليم المدرسيّ والجامعيّ قائمة ؛ يبدو أنّ هناك يد خفيّة تحيك مؤامرة تتكوّن من عدّة عوامل، تتراوح من استحالة التعامل بشكل صحيح مع المصارف، حتّى بالليرة اللبانيّة، إلى عدم الثقة في المستقبل، ممّا يشجّع موظّفيّنا المؤهّلين على مغادرة البلاد من دون عودة ؛ هناك اهتمام دائم جديد لنا ولكم، ألا وهو تعيين موارد بشريّة جديدة، ومعلّمين وأطباء، وعلماء كمبيوتر وموظّفين إداريين لسدّ الثغرات والسعي لضمان الميزانيات الحيويّة، سواء لتشغيل المؤسسات أو دفع أتعاب المعلّمين. إنّ إدارة مؤسساتنا بطريقة جيّدة هي مهمة شاقّة، لكنّ الرغبة في عدم التخلّي عن القيادة ما زالت موجودة، وما زلنا واقفين صامدين، والحماس قويّ جداً على الرغم من لحظات الإحباط، وفي كلّ شيء، وهذا يساهم في إيجاد لحظات يسودها الإلهام والمطالبة بالطاقة الداخليّة الروحيّة والإنسانيّة الضروريّة لتطوير بصيرتنا، وتعاطفنا، والثقة بنفسنا وبالأخرين ولإيصال الرسائل الصحيحة إلى فرقتنا بطريقة جيّدة، رسائل الأمل وإرادة تخطّي الذات.

رسالتي اليوم وغداً بخصوص الجامعة، أعبر عنها في النقاط التالية :

نحن نستمر أكثر فأكثر في تقديم الباقية الرائدة من تخصصاتنا، وبرامجنا، وشهادتنا، وشهادتنا المشتركة لطلابنا ولطلاب المستقبل مع الجامعات الفرنسية والدولية، لأننا حافظنا، على الرغم من مغادرة بعض معلمينا المتفرغين وخاصةً غير المتفرغين. نحن نقدم ليس فقط الباقية النوعية نفسها التي لا تزال تنمو وتزهر، بل أيضاً نوعية التنشئة وجودتها التي لم تتغير، ولكن تم تنقيحها مع مرور الوقت. حيث يتقدم خريجونا، تلامذكم القدامى، بتبشئهم وشهادتهم، يتم استقبالهم بشكل جيد، سواء على مستوى وظيفة معينة أو على مستوى مواصلة شهادتهم في الجامعات الأجنبية. أخبركم عن حالة الطبيب الشاب إيدي سعد، طالب السنة السابعة في كلية الطب (FM)، الذي حصل على درجة غير مسبوقة قدرها 277 من أصل 300 في المرحلة الأولى من امتحان إجازة الطب في الولايات المتحدة. وكذلك الأمر، شارك فريق من طلاب كلية الحقوق في لاهاي في مسابقة مناظرة حول القانون؛ لقد تغلبوا على ممثلي أفضل كليات الحقوق في فرنسا وحول العالم من خلال الوصول إلى الدور نصف النهائي، مما يعطي فكرة عن جودة التنشئة المقدمة في مؤسسات الجامعة. في صميم الأزمة، يجب ألا نفقد توجهاتنا، بل يجب أن نظل مركزين على جودة تنشئة طلابنا، علة وجودنا. وهذا يعني أننا، على الرغم من الأزمة، مازلنا نفضل نمط تنقل الطلاب على الصعيد الدولي، وحالياً بالذات، هناك أكثر من مائة من طلابنا في العواصم الأجنبية سعياً وراء الغنى العلمي المتبادل والانفتاح الثقافي.

صحيح أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والمالي صعب للغاية على العائلات اللبنانية والطلاب. لقد كان ردنا على هذا الوضع، منذ سنوات عديدة، رد السياسة الاجتماعية والتضامن مع جميع أولئك الذين يحتاجون إلى الدعم والمنح الدراسية. كان وضعنا الاقتصادي خلال العامين الماضيين هو الأسوأ: لقد فقد دخلنا 90 في المائة من قيمته، مما يتوافق مع انخفاض قيمة الليرة، وقد اعتمدنا على بعض التبرعات الهامة من أجل البقاء. بالإضافة إلى ذلك، يستفيد 49 في المائة من الطلاب من المنح الدراسية الأمر الذي زاد الميزانية إلى أكثر من 3 ملايين دولار؛ للسنة المقبلة، يُعدّ تعديل الرسوم الدراسية في جامعة القديس يوسف أمراً ضرورياً من أجل دفع تكاليف التشغيل في جامعتنا التي تتزايد باستمرار في تكنولوجيا المعلومات، والوقود وغيرها وخصوصاً من أجل الاحتفاظ بالهيئتين التدريسية والإدارية في جامعتنا. سيتم تعويض هذا التعديل من خلال ما يقرب من ثلاثة أضعاف ميزانية المنح الدراسية في جامعتنا والتي ستكون حوالي 10 مليون دولار أمريكي. تعمل جميع برامج المنح الدراسية في جامعتنا، المنح الاجتماعية، ومنح التميز، و magis L و magis M مع منحة Magis + الدراسية الخاصة ببعض التخصصات بفضل عمل مؤسسة Fondation USJ والعديد من المانحين. لكن شعارنا سيكون دائماً على النحو التالي: يجب ألا يترك أي طالب دراسته في جامعة القديس يوسف أو يتم رفض

البدء بها في جامعة القديس يوسف لأسباب ماديّة. دائرة الخدمة الاجتماعيّة موجودة في جامعتنا لاستقبال طلابنا وأولياء أمورهم بطريقة جيّدة ووديّة.

أصدقائي الأعزّاء، دوائر رئاسة الجامعة، وتحديداً دائرة التوجيه والمعلومات التي أودّ أن أشكرها على تنظيم هذا الاجتماع ورئيس الجامعة نفسه موجودون هنا للإجابة على أسئلتكم والاستماع إلى آرائكم وملاحظاتكم في ما يتعلّق بالتحضير للحياة الجامعيّة بفصولها المختلفة مثل الحياة الأكاديميّة، والأمور الإداريّة، والحياة الطلابيّة، وقواعد القبول والمساعدة الاجتماعيّة. نريد أن تكون هذه الشراكة نشطة وفعليّة، لأنّ جامعة القديس يوسف تصرّ على أن تكون العلاقة معكم، أنتم مديري ومديرات المدارس وممثليكم، علاقة ذات جودة، وأن تكون العروض والدورات التدريبيّة المختلفة على مستوى توقّعاتكم وتوقّعات تلامذتكم.

ما زلنا نستلهم من قيم شرعنا، وهي قيم الاحترام المتبادل، والحرية والتعدديّة، والمشاركة، والنزاهة والاستقامة الفكريّة، والتسامح والمواطنة. بهذا الاتّجاه، ومن أجل تطوير حسّ المواطنة اللبنانيّة، سننشأ أكاديميّة التدريب على المواطنة في شهر أيلول (سبتمبر) المقبل من أجل إعداد شبابنا ليكونوا فاعلين في المواطنة، وترياًقا للفساد، والطائفيّة والمذهبيّة.

ونحن إذ نبلغكم أنّ مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس" Hôtel-Dieu de France ، مركزنا الاستشفائيّ الجامعيّ، يستوعب حوالي 400 طالب طبّ كلّ يوم، ويحتفل هذا العام بالذكرى المئويّة لتأسيسه منذ وضع الحجر الأوّل في 2 أيار (مايو) 1922 وافتتاح المستشفى في 28 أيار (مايو) 1923، أودّ أن أشيد بمئات المهنيّين في مجال الصحّة الذين يعملون في خدمة يوميّة للمستشفى بالإضافة إلى المجتمع الطّبي وشبه الطّبي في الجامعة المكوّن من أطباء يدربون ويتدربون على أن يكونوا قادة في خدمة الصحّة الجيّدة.

معاً، أيّها الأصدقاء الأعزّاء، لنواصل بناء التعليم والتربية في لبنان ورأس المال البشريّ اللبنانيّ، لأنكم مثلنا، لا بل أكثر منّا، يسكنكم هاجس أن يصبح تلامذتكم الذين أعددتهم جيّداً طلاباً أكفاء سيجعلونكم موضع فخر لكم ولنا. التربية ليست رفاهية بل هي أساس الوطن. مع دخول لبنان مئويّته الثانية، لا ننسى تجديد رسالتنا التربويّة حتّى يصبح لبنان البلد الذي نريده، وطن المساءلة، والحياتيّ الحقيقيّة للفكر والعمل، بلد العدالة للجميع، المطبّقة على من دمّروا بيروت، العاصمة الجميلة المفعمة ببهجة العيش والعمل.